

## صراع الفيلة في 2015

# الإخوان والعسكر في ذكرى 25 يناير

تقترب الذكرى الرابعة للثورة. أربع سنوات من النضال والقتال انتهى بها المطاف إلى وقوع المجتمع أسير صراع الفيلة، وهو صراع ينتمي للقرن الفائت. تعترت أحلام الثورة وأملها في بناء مجتمع جديد. كان العام المنصرم في مصر عام الدماء والفرع والقتل، حيث أعلنت أكبر قوتين في المجتمع الحرب الضروس، كل منهما للقضاء على الأخرى، بلا تعادل، إذ يبدو أن العسكر يدخلون العام الجديد بقوة أكثر رسوخاً من الإخوان؛ فالانقلاب لا يترنح بينما التنظيم في غيبوبة التاريخ.

#### الغناء الدولي والإقليمي والسلطة

تشكلت قناعة إقليمية بأن سقوط النظام في مصر ليس في مصلحة أحد، لأنه ليس من طرف، سوى ما تبقى من الدولة بقيادتها العسكرية، بقادر على تحمل السلطة في مصر، فيما يستفحل الوضع في سوريا والعراق واليمن وليبيا. وتقدّم السعودية والإمارات العربية دعماً غير مشروط لنظام السيسي. الأولى لأسباب عدة أهمها الرغبة بشيطة فكرة الثورات وإمكانية نجاحها بشكل سلمي، وكذلك لخدمة استقرار نفوذها السياسي والاقتصادي إقليمياً، ولخشيتها على الوضع في الداخل الإيراني. لم يتغير موقف السعودية كثيراً منذ اليوم الأول لثورة 25 يناير 2011، ولتسياً وأن النسخة الأخيرة من الحكم العسكري المصري مزروعة الأنياب إقليمياً ولا تسعى للتمدد والتوسع، وأما الإمارات فنسعى للاستحواذ على سوق واسع ترغب بالاستثماره. ومصر، وإن لم تكن قوة عسكرية لها ثقل نوعي، فهي قوة بشرية وعددية يمكن أن تكون نافعة في حال تعرض أمن الخليج لخطر حقيقي وواسع، وهو ما أعرب عن الاستعداد له الجنرال السيسي منذ وصوله لِسدة الحكم. وأما الإخوان في مصر فلم يعد لديهم ما يقدمونه على المستوى الإقليمي، بعد أن انكشفا اجتماعياً وسياسياً واقتصادياً، وبعد أن نجح النظام العسكري في تدمير البنية التحتية للتنظيم وفك أوصره، كما نجح في استغلال الاضطراب الإقليمي وتوظيفه في خطاب أمني يحذر الناس من أن أي تحرك ستكون عواقبه تحول مصر إلى سوريا أو العراق، وأن قبول قدر واسع من القمع والاستبداد أفضل بكثير من أتون الحرب الأهلية وخطر الإرهاب. ويوظف النظام الخطر الداخلي في الخطوطة الخطابية نفسها، مشيراً لحربه في سيناء ضد تنظيم «أنصار بيت المقدس» التي يرى أبناء الوادي تداعياتها من حين لآخر داخل محافظات الدلتا والقاهرة.

#### انكشاف الإخوان

انفرط عقد القيادة في تنظيم الإخوان، وصارت الأمور إلى حد كبير بيد مجموعات أصغر سنأ وأقل كفاءة وغير راضية عن الوضع، لا في داخل المجتمع ولا خارجه، ولكنها تساق بشحنات من الغضب ممزوجة بالمرارة والحسرة على فقدان كل شيء، من الأصدقاء إلى السلطة التي أهدرتها الجماعة في مغامرتها غير المحسوبة، والإخوان لا يمتلكون سلاحا، ولا أعدادا غفيرة قادرة على إحداث فرق مجتمعي وسياسي، ولا يسيطرون بشكل جاد على أي مساحة جغرافية يستطيعون منها القيام بمتاورات راديكالية ضد السلطة، ففي القاهرة لم يعد للجماعة أي قدرة حقيقية طويلة وخلق شبكات تجارية واجتماعية، أسباب عديدة تشير إلى أن السبب في ذلك لوجود عناصر من الإسلاميين أكثر تشدداً وأكثر راديكالية من الإخوان أنفسهم، حيث أتبع لهم الحضور عبر سنوات طويلة وخلق شبكات تجارية واجتماعية، أسباب عديدة تشير إلى أن التنظيم في انكشاف عسكري وسياسي وأمني واقتصادي وجماهيري. وتفرق العلاقات الدولية، وبالنسبة للولايات المتحدة الأميركية، فليس ثمة تعاضد لصالح حقيقي مع العسكر في مصر. فالرهان الأميركي كان على أي من الإخوان أو العسكر، وكلاهما كان وما زال يُعرض نفسه كحليف أستراتيحي مؤنوق، ويعدم الإستراتيجية الأميركية في المنطقة

## 17 | 1

حي «سيدي مومن الجديد» في الدار البيضاء بالمغرب، حيث خيارات الشباب هي البطالة أو السجن أو العمل كحمالين.. وفي «فكرة»: رئيس الوزراء المغربي يعزو منجزات حكومته لله.

2

تكليف الحبيب الصيد، أحد رجال عهد بن علي، بتشكيل الحكومة التونسية؛ رهنات وتحديات المرحلة القادمة في تونس. وهل يندرج الهجوم القانوني لمنظمة التحرير في أجندة «إقامة الدولة»؟

3

الثورة من شرفة بيت الأم في حلب.. يوميات الحياة في المدينة منذ وقعت تحت وطأة القتال وتوزعتها سلطات متضاربة. وفي «ألف كلمة»: صور «مختلفة» من العاصفة الثلجية في فلسطين.

4



حسام حسن - مصر

بخطوطها الرئيسية.. لم يعد أمر الإخوان في مصر يشغل القوى الدولية بشكل حقيقي. فالاجتمع الدولي منشل في حرب ضد إرهاب داعش الذي نجح في فتح جبهة ممتدة من سوريا إلى العراق وأصبحت له جاذبية ينظر الكثير من الشباب الغاضب في المنطقة. كل شيء متوفر عند داعش: من النساء إلى التحقق الذكوري والإنساني من خلال القتال والسيطرة والسلطة، إلى المجتمع صاحب القضية - بغض النظر عن قيمة تلك القضية من عدوها - إلى الزی والزهو العسكري، إلى نشوة النصر. في المقابل، لم يعد تنظيم الإخوان يملك أيا من تلك العناصر، بل لم يعد حتى مصدر خطورة حقيقية على النظام في مصر. فمنذ 30 يونيو يمكن القول إن قطاعا واسعا من الجمهور كان على يمين السلطة، بمعنى أنه كان يطالب بمزيد من القمع والتكنيل بالإخوان، و كان أحيانا يشارك بنفسه في هذه العمليات.

#### جمعة الهوية:

ما لم تكن السلطة لتحلّم به

زاد الطين بله «جمعة الهوية الإسلامية» في 28 تشرين الثاني/ نوفمبر التي دعت لها أطراف سلفية من التيار الإسلامي - بعيداً عن حزب النور والسلفية المخلية - وصادقت عليها جماعة الإخوان المسلمين في بيان رسمي لها، وانتشر حين ذلك فيديو مصور على مواقع التواصل الاجتماعي يدعو «لجماعير المسلمة لنصرة دين الإسلام». ونجح الفيديو في خلق حالة من الإجماع على طائفة الإخوان والشباب السلفي الذي دعا لتلك الجمعة، وشمل الإجماع أطرافا شديدة التناقض والباين، من الظلور، إلى الثوار بأطرافها كافة، إلى بعض المنتمين للفكر الإسلامي بشكله الواسع (مثل تيار عبد المنعم أبو الفتوح، قائد حزب «مصر القوية» ومن هم على

### 12 مليون مصري مشرد

## أحلام «مكافحة البرد» وواقع «مكافحة الشغب»

دعوات تم اطلاقها بشكل دعائي الشتاء الماضي عن فتح ابواب الكلية الفنية العسكرية لإيواء المشردين، تم تم تفيها، ولم يكثر أحد، فقد من الشتاء وعادت شمس الصيف من جديد.
والآن شتاء جديد يأتي وسط نشاط ملحوظ، حتى لو بقي تأثيره محدوداً مقارنة بعدد المحتاجين . لجمعيات أهلية تعمل بدهوء وتشكل ما أطلق عليه مؤخرا «قوات مكافحة البرد»، في مقاربة مع اسم «قوات مكافحة الشغب» الذي اطلقه الجيش المصري على دوريات تجوب الشوارع ليل لنامي.

مفترشو الخلاء فئات..

يقتسم ما لا يقل عن 12 مليون مصري البرد والجوع والفرع، إنهم سكان العتش والصفيح والمقابر والمشردين في أسفل الكباري والكراجات والدكاكين وبيوت الكرتون، وحسب الإحصاءات الرسمية، فإن عدد المناطق العشوائية في مصر هو 1221 منطقة خارج تخطيط الدولة، لكن هذا لا يعني أنها تتساوى جميعها في الحالة المعيشية. فقد تحول العدد الأكبر منها الى بيوت صغيرة ضيقة متلاصقة تسترق الخدمات العامة كخطوط الكهرباء والمياه، وأغلب سكانها من أسر الصميد شديدة الفقر التي ضاق بها العيش في السهل جوار الجبل فهجّت إلى براج الوادي.
إلا أن تواتر الأجيال وتراكم المشكلات من دون حل خلق دوائر أكثر حرجاً واحتياجاً مثل سكان المقابر والصفيح والعتش، وبعدا تحتل هذه التصنيفات ما لا يقل عن 40 في المئة من المناطق التي حددتها الدولة كمناطق خارج التخطيط والتغطية الحكومية.
وقد اشارت بعض الدراسات السحية الحكومية الى أن منطقة ك «البيساتين» تشمل وحدها 1.5 مليون مواطن (البيساتين هي منطقة قديمة خضراء تحولت عبر الزمن الى الحيز الرئيسي لبناء المقابر في القاهرة).

وهذا المجتمع، على اتساعه، يشمل في داخله عدد من التصنيفات بل والطبقات أيضاً، فهناك أسر فقدت ميعها أو فقد ميعها الموظف درجته الوظيفية فاضطر للانتقال لتلك المناطق لتدني مستوى الإيجارات، وهناك أيضاً فئات وضعها أشد حرجاً ورسمية مثل «الجيل الثاني لأطفال الشوارع » وهو الجيل الناتج عن زواج او تزواج هؤلاء الفتيان والفتيات وتشكيل امتداد جديد من الأسر التي لا اعتراف بها، ولا عائل لها ولا حقوق على الورق..

المشردون بالمعني الحرفي للكلمة ظاهرة تتجسد بأعلى صورها داخل العاصمة، فيها أكثر من غيرها تتكرر بشكل واسع صورة نمطية لرجل مشرد او سيده عجوز يقترشان أسفل الكباري او يقبمون على مداخل الشوارع، خاصة في منطقة وسط البلد، في

«بيوت» من الكرتون والصفيح ولا يعرفون لهم ماوى غيرها، فمن

أين جاء كل هؤلاء، وهل لهم واقع آخر قبل هذه اللحظة، الأمانة العلمية للصحة النفسية في مصر حذرت قبل ما يزيد من عشر سنوات من هذه الظاهرة ومن الحاجة لتشريعات قانونية تجبر الأسر على تحمل مسؤولية ذويها من العائنين من الأمراض النفسية والعقلية، بينما أصبحت المستشفيات ممر طبيعي من البيوت التي تخفي المرض الى التشرد بالشوارع .

فتح أبواب الإيواء؟

وسط هذا الواقع الكئيل وحده بإيقال كتف أي مسؤول أو أي حالم بالسلطة، يرّثف «برد الشتاء» كل عام كأكبر تحد ومعاناة لتلك الأعداد الغفيرة، ولأسيا حين تضرب موجة صفيح شديدة كالتي مرت هذا الأسبوع وأعدت للأمان سابقاتها في العام الماضي، التي تسببت بقتل اثنين من المشردين تداول الجميع صوره، وخلال أيام شبيهة باليوم مضى عليها ما يقارب العام، انطلقت دعوات تبشر على لسان رؤساء تحرير وجرائد مؤيدة لانتخاب المشير عبد الفتاح السيسي وزير الدفاع آنذاك لرئاسة الجمهورية، بوعود بفتح أبواب الكلية الفنية العسكرية لاستقبال المشردين وإيواء أطفال الشوارع وحمايتهم من البرد، كبادرة لإعادة تأهيلهم وإماجمهم بالمجتمع . لكن وعقب فترة من انتشار هذه النبوءة وتحقيق الدعاية المرجوة منها، تم نفي الخبر في تصريح مقتضب على لسان وزير التضامن الاجتماعي الذي أكد على الجهود الدائمة والساعات المقدمة من وزارة الدفاع من دون الاتفاق على شيء محدد في هذا المجال، وعلى كلام من قبيل أن التضامن الاجتماعي ملتزم بالبدوره وتوفير التغطية الخدمية اللازمة للفئات الأكثر احتياجاً...

ومشاهد مأساوية أخرى

ما بين شتاءين عام بر،شمل مشاهد عامة أكثر حضوراً وسخونة، مثل القتل بالرصاص الذي يتكرر أسبوعياً.. لكن كان هناك مشهد يمس ملايين المصريين، وهو حال 192 أسرة تم طردهم من مساكن تابعة للدولة، قال عنهم المسؤولين انهم حصلوا عليها بالبلطجة وفرض الأمر الواقع، وتقول الأسر انهم جاءوا من مناطق مختلفة تعيش الأزمة نفسها حيث تهدمت منازلهم او تم إخلاؤها، ولم يحصلوا على بديل، فجاءوا بعد الثورة واستقروا في تلك الوحدات الشاغرة التابعة للدولة، وحصلوا على وعد بتقنين أوضاعهم بمقابل دفع الإيجارات المستحقة.
أمدت الجدل والنقاش ليكون الحصاد هطول الأمطار وتلامس مياهها مع أسلاك كهرباء تمت

### تعالوا نتفاهم مع.. أنفسنا!

النقاش المفتوح في العالم حول جريمة باريس يتوزع (إلا ما ندر) بين جناح يعتقد بالحادث للدعوة إلى تشديد «الحرب على الإرهاب»، بكل الوسائل الممكنة، العسكرية والاستخبارية والقبعية (السلمة تمويها «أمنية») وجناح يرد على طول الحرب والعسف - الدائرة في الحقيقة، بينما «الاستفساء» يجري طلباً للمزيد منها - بإثبات أن البيادي أظلم، وأنهم« استعماريون قداماء وجدد، ومنكولون عنصريون قداماء وجدد، ولا يحتاجون أصلاً لحجة، بل يفكر كونها أحياناً.
يضاف إلى ذلك سوء تفاهم عميق، أو «ضباب في الترجمة»، يجعل كلاماً من قبيل استنكار «أهانة النبي» غير مفهوم لجمهور تخلى عن المقدسات الدينية الصارمة، أو خفّت عنده حدتها (لمصلحة مقدسات أخرى، كيهفهوم «حرية التعبير» الغائم والاستنسابي، وكثير غيره)، كما يجعل كلاماً عن الحرية الفردية (مثلاً) غير مفهوم لكثير بشرية محبطة ويائسة لأنها مطحونة بالإهانة والفقر والقمع والإهمال والتشرد والأمية وغارات الطائرات بلا طيار واليورانيوم المنضب، وتنقياهو، الإرهابي تعريفاً هو ودولته، يتصدّر تظاهرة استنكار الإرهاب.
كيف يستقيم ذلك؟ يجن الناس عندنا، ويُمعنون، كما يمعن هؤلاء الهيمونون، مصدومين بتعال من «الوحشية» التي تبدو وكأنهم يكتشفون وجودها للتو في هذا العالم.

كل ذلك قائم، ومثير للاهتمام كما للفيظ، ولكنه لا يحجب عطياً قائماً هو الآخر ويحتاج لمواجهة، لعل خوضها هو ما يكسر هذه الحلقة المفرغة، بالغة العنف والدموية، لسطوة «صدام الحضارات»، التعبير المتحذلق والمساوي لقسمة العالم إلى فسطاطين، كلاهما بائس.

ماذا تريد؟ مجرد الانتقال «منهم»، إرهابهم وقتلهم حيث يمكن ذلك، وإرهاب وقتل من «منأ»، لا يوافق على ذلك بوصفه خائناً أو مرتداً؟ هذه وصفة لحرب أبدية لا تحقّى ولا تذر، فيها «هويات» مخترّلة وهي لذلك مصطنعة واقتراضية، ووصفة للحراب، تحتاج لتعيين قيم حضارية (لا تمثلها بالتاكيد «القاعدة» ولا تمثلها الغرب المعنّدي والمنافق)، تنبئها وتدعو لها، وتكون رافعة إصلاح مجتمعاتنا.
ححتاج لراجعة نقدية جذرية تقترح تقاهات جديدة وافقنا الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، كما الفكري والثقافي والديني الخ. ولعل المهمة تبدأ من الكتلة الأخيرة ليتمكن التصدي لأولى.
نتقاهم مع أنفسنا قبل مجادلة أعدائنا، تجنياً لأن تكون هذه المجادلة الصحابة وسبيلة لتمويه الفشل في حمل المهمة الشاقّة.
التي ما فتئت تتبعد عن التبلور ناهيك بالتحقق، لا مناص!

#### نحلة الشهبال

#### منى سليم

صحافية من مصر

## «سيدي مومن الجديد»

## الخواء الثقافي ومخاطره على الشببية



ماحي بيبينين - المغرب

هذا شارع وسط عشرات العمارات المتجهمة في حي سيدي مومن الجديد الذي ظهر بجانب سيدي مومن القديم. ومنه خرج إرهابيو السادس عشر من أيار/مايو 2003، تهب ريح باردة في هذه الظهيرة الشتوية. خمس شبان يقفون حول عمود كهربائي. أنهموا كل المواضيع التي تكلموا فيها فجأة وقفت سيارة نزلت منها شابة أنيقة ودخلت الصبغة مسرعة (اسمها المصبنة في المغرب). صرخ شاب «أصحاب الدراهم جننونا». تدرک الشابة أنها تحت عشرة عيون. في الجو توتر وخوف. الشابة تسرع لتعود للسيارة. يراقبها شبان نصف متعلمين بلا عمل ولا موارد، وواحد منهم على الأقل في موقف بحث عن فريسة. بينما يلف عامل المصبغة الملابس ترجع الشابة قليلا للخلف لترى هل غير الشبان طريقة وقوفهم أو هل تحركوا. ودفعت الحساب. مر شرطي على دراجة ناربة فتقدمت الشابة بخطى ثابتة لسيارتها ومضت.

## منجم سوسولوجي

رصد السوسولوجي البصاص هذه القلطة بالصدفة. ثم رجع لاحقا للمكان - في حماية السيارة المفلقة من الداخل وزجاج نافذة نصف مفتوح لكي لا يظهر الحاسوب - لتنقسي بذور الكارثة القادمة. نحن هنا على بعد خمسمئة متر من خط الترامواي. بسبب الرعي العشوائي للحمير الجواله انقرضت الجالات الخضراء وغطتها المزابل. المشهد هنا مختلف عن تلك الواجهة التي يراها ركاب الترامواي. فهم يرون واجهات لعمرات فيها شقق تزيد مساحتها عن سبعين مترا، عمارات فيها شققان أو أربع في كل طابق على الأكثر. مصبوغة بشكل جيد وفي شرفاتها بعض الورد.. على الواجهة أحياء جديدة وشوارع واسعة وأماكن وقوف للسيارات. وتتعدد هذه الواجهة لأن الدار البيضاء تكبر بسرعة في اتجاه الرباط عبر شريط ساحلي فيه أرض مستوية يمتد فيها طريق سيار ثلاثي الاتجاهين، فقص مدة التنقل بالسيارة بين العاصمة الإدارية والعاصمة الاقتصادية للمغرب إلى خمس وأربعين دقيقة. حين نبتعد عن واجهة الترامواي، تختفي الرومانسية. فحلف العمارات الأنيقة الملونة منجم سوسولوجي. هناك مئات العمارات الداكنة. عمارات من ثماني شقق في الطابق الواحد. هنا، ومع ارتفاع الزحام والجريمة تتزايد الحاجة للبوليس. إن لم يظهر الشرطي يمكن للمواطن التجول في الثالثة بعد الظهر بأمان هنا طالما أنه لا يملك شيئا.

## الناس يحملون الجدران

سابقا بنى الناس منازل عشوائية، حسب ما توفر من أرض ومن إمكانيات، وترتبت عن ذلك تجمعات سكنية أشبه بمخيمات اللاجئين، بلا تصميم ولا مرافق أساسية وغير قابلة للمراقبة من طرف البوليس وغير قابلة لإدخال إصلاحات عليها إلا بعدد ما تركها على

حالتها. وهذه خيارات صعبة.

بعد تفجيرات 16 أيار/مايو، أرادت الدولة تنقية وجهها ففتحت مجالا سهولا للتعمير وسهلت الحصول على شقق لسكان أحياء الصفيح. واشددت على «مهول» لأن آلاف المكتارات عبت طرقاتها وبنيت فيها عمارات. لكن الطلب أيضا كبير. فحسب الإحصائيات هناك 360 ألف شخص يقطنون دورا آيلة للسقوط في الدار البيضاء. بالنسبة لهؤلاء، فهذه العمارات/الأقفاص فرصة ذهبية طالما أن التراواي يضمن لهم التنقل بأقل كلفة. والعمارة تعني توفير عميلين دائمين على الأقل، بواب وحارس سيارات، ومنه أخرى تجلب سلكانا جددًا، فيبلغ الإكتظاظ مدها بسرعة البرق.

في الدار البيضاء العقار ملك. في التلفزيون والجراند وفي الملات التجارية الكبرى إعلان عن مسابقات بلا حصر والجانزة واحدة مقدسة: «شاركوا وفوزوا بشقة مستأجرة مفروشة». الناس يحملون الجدران. فكما أن حقيقة الناس في أجسادهم فإن حقيقة المدن في جدرانها. والدولة تعي ذلك. لذلك تستبقي الطلب لتحطويه متجنبة أخطاء الماضي. تريد السلطة هندسة الواقع العقاري وتوجيهه بدل أن يقع على رأسها ويفرض عليها نفسه. لذا تفتح أراضي بكر. تشق شوارع واسعة بسرعة، تفتح محاور طريقية لا توجد حتى في العاصمة. ضواحي الدار البيضاء أكثر جذبية للعيش من وسط المدينة المزدهم والغالي. هنا ضغط سكاني أقل. يمكن العثور على مكان لركن السيارة نهرا بسهولة. تبيت عمارات محل حقول الفول. مناطق ريفية كبيرة انضمت للمجال العمراني وصارت تسمى «سيدي مومن جديد». هنا الفيتوهات المستقلة بذاتها. هنا يسكن «بوزيال»، وهو المصلح الذي اخترعه سكان الدار البيضاء للتمييز بين من يملكون ومن لا يملكون (لا مالا ولا تعليمًا)، للتمييز بين المتحضرين وغير المتحضرين. في الأتشي الأولى لإقامتي بالدار الآن. لا ينتظر منه أحد شيئا، يوجد حي اسمه «الرجاء في الله». هكذا سمي الناس الحي فرجأؤهم في الله فقط وليس في الدولة ولا في الشركات التي تشغلهم في الحي الصناعي. ولصالح هذه الشركات تم التفاوض عن البؤس في حي سيدي مومن بفرض توفير يد عاملة رخيصة جدا. وهذا التمييز مستمر، فشركات الاتصالات لا تستثمر كثيرا في سيدي مومن، لذا فتغذية الشبكة العنكبوتية ضعيفة. يقول الشبان إن بطاء الإنترنت سيفجر مراتهم

ويسبب لهم السكري والكولسترول وهي أمراض تليق بالأغنياء الذين لا تبدل أجسادهم جهدا.. فأشكال الأجساد وخاصة الأصابع تقول الكثير عن أصحابها. اجتماعياً، جل السكان يعملون في وظائف بدنية. وقفت على امرأة في الخمسين تغسل أرضية مخبزة وشعرت بالعار. هذه مهن تتطلب لياقة بدنية فقط. كلما شاخ شاغلوها تراجع دخلهم وتم الاستغناء عنهم، وبذلك يفسحون المجال لهاجرين جدد، ريفيون في الغالب، يستقطنون ميكرا ومستعدون لبذل أذرعهم بسخاء، بخلاف أبناء المدن المدللين الذين يخشون الغبار والعرق وحمل قنينة غاز طهي لمسافة عشرة أمتار..

أما الثقافة فقير موجودة بتاتا. صحيح أن نبيل عويش أسس مركزا ثقافيا في الحي الذي صور فيه فيلمه «يا خيل الله» عن الإرهاب. لكن وزير الأوقاف تفاخر أمام الملك بافتتاح 160 مسجدا في المغرب في السنة أشهر الأخيرة من 2014. حضور الدولة واضح على الصعيد الأمني والديني. لا توجد دور شباب في الوسط، توجد مكتبة بلدية فارغة أغلب الوقت. وقد سرق جل كتبها الأساسية (قال المكلف أن أعضاء المجلس البلدي يرسلون «أصدقاء» من طرفهم لأخذ الكتب دون أن يرجعوها).

النتيجة: لا يوجد ما يكفي لاجتثاث مقدمات الكارثة، لا يوفر سيدي مومن حاضنة لآلاف الشبان الذين لفظتهم المؤسسات التعليمية في منتصف الطريق. فالشباب الذي طرد من المدرسة يجد نفسه يبدأ من الصفر في الشارع. كانت المدرسة بوصلته وعشه طيلة عشر سنوات. وطيلة هذه المدة وفر له والداه السكن والأكل مجانًا. لكن يوم طرد من المدرسة صارا يحاسبانه. يقول له أبوه «أخرج». عليه أن يجلب ما سيأكله. وهذا هو المشكل رقم واحد في الحي الشعبي: الأكل. كان الشباب يلوم والديه لأنه يتناول الخبز والمشا في الصباح والمساء. والآن يجد صعوبة في توفير هذا «الرزق» الحقيق. عليه أن يعمل. لكن يدها لا تتقنان شيئا. لقد فات وأن تعلم حرفه. لذا فالعمل السهل هو حمال. أو «حوفار» من الحفر بالفأس. يحفر في التراب والإسمنت.

## الخيارات: حوفار أو حباس

تعمل أم «الحمال» غسالة أو بائعة خضر، وهو يرى نفسه يكرر حياة والديه. يرى أشباهه يعملون في مهن عابرة منهكة بدنياً يدخل منخفض وتوقيت غير منتظم.. يرى فيهم مصيره وهذا يرعبه، ما البديل؟ البديل الأول: يعتمد بعض الشبان لقطع الطريق في الصباح الباكر قبل مرور دراجة الشرطي. في الصباح يسرق البطل حقائق النساء وهواتفهن وينجو بسهولة حين تكون لديه دراجة ناربة غير مسجلة. ومن هؤلاء آلاف. لكن الهواتف الغنية المسروقة صارت ذكية وتكتشف لصوصها. حتى حاويات الزبالة فيها جي بي إس وتكتشف من سرقتها، وتأتي شركة جمع الزبالة والشرطة لاسترجاع ملكيتها، والناس ينظرون للص في لذا فتغذية الشبكة العنكبوتية ضعيفة. يقول لعدة سنوات. ويلقبون بـ «الحباسة» وهي

صيغة مبالغه عن كثرة دخول الحبس. ما البديل؟

الجواب عبارة عن حنين. ويبدأ بلو وليت. لو حصل على البكالوريا لعينته شركة لتسجيل دخول وخروج العمال في الحاسوب. لكن الشاب المحيط لا يعرف من الحاسوب إلا الفايبروك. لم يخطر بباله أن في الحاسوب لا توجد منافذ وبدائل. وتعتبر اللغة عن هذا. فاللغة حاملة وعي. يصف الشبان بعضهم بعضا بـ «بوزيال». ويدركون أن الناس يصفونهم بذلك. وكلما زاد سطح الشاب على واقعه زاد المعجم الجنسي في كلامه. وهذا سلوك ثوري رثا. ويحصل أن يدعو أحدهم على نفسه «الله يعطيني عام حيس» أو «الله يعطيني عبارة». أي أن نتشقق الأرض وتبلعه ليتخلص من قلقه. ويبدل المعجم المستخدم على مدى كراهية الواقع وكراهية الذات.

البديل الثاني: تحدثت للعديد من الشبان، يعترف محاورى بأن مستواه التعليمي يؤهله لعمل واحد: «حمال». مثل ماذا؟ أحاب: مثل الحمار. حين أخرجته بالأسئلة التي تدنيه لأنه ترك الدراسة ظهرت جاهزيته لاستخدام يده. شباب يعتقد أنه سيحقق كل أحلامه بعضلاته، بسبب خوائه الثقافي يسهل شحذ عاطفته الدينية التي تشربها في مجتمع متدين. مع الخواء الثقافي يسهل تعريضه لغسيل دماغ، ليتوب فينتقل من الانحراف للتشدد دفعة واحدة، دون أن يغير سلوكياته العنيفة. فقط أنه بعد التوبة فهو يزعم أنه في خدمة الله... وهذه حالات مرصودة هنا. جرت توبيات جد مفاجئة كما في فيلم نبيل عويش. فقد دخل والحشاش السكر العنفي إلى السجن وخرج داعية إلى الله. تاب هناك.

جلست طويلا في المكان أراقب. أحاول أن أراقب بعين محايدة. أي ليس بتلك العين التي تتعاطف مع الناس وتدني السلطة مسبقا. أزهجت تعديبات الوضع. الدولة شقت طرقا عرضها عشرين مترا. ودقنت قنوات صرف صحي يمكنني أن أسير فيها وقلها. شرطة ومساجد، ومراكز تكوين مهني تتطلب معرفة باللغة الفرنسية..

السؤال هو كيف يمكن مساعدة كتل بشرية بلا تكوين وبلا موارد وبحاجات تتزايد؟ كيف تدبر عشرات آلاف الشبان الذين بلغوا العشرين بل تعليم تقريبا، ويريدون عملا ودخلا وحياة بكرامة؟ يجب العمل على عقول هؤلاء الشبان لمنحه الأمل. هناك حاجة ضخمة لمكافحة الجهل الدولة المغربية ملزمة بصرف أرباح انخفاض البترول في المجال الثقافي. وسيكون العائد مربحا مهما كان منخفضا. لكي لا يسمع من جديد نداء «يا خيل الله اركبي وإلى الله ارجعي» بالدار البيضاء.. ولكي لا يتكرر ما حصل ببباريس.

## محمد بنعزیز

كاتب وسينماي من المغرب

## مواقع / إصدارات

## «جهود» من أجل سجناء الرأي والضمير



«الاسم: رانف محمد بدوي

السن: 28 سنة

(...) وقد حكمت المحكمة الجزائية في جدة بتاريخ 7 مايو 2014 على رانف بدوي بالسجن 10 سنوات والجلد 1000 جلدة وغرامة قدرها 2 مليون ريال سعودي، وذلك عقب استئناف الادعاء السعودي الحكم السابق الصادر ضده».

هذا بعض مما دوتّه موقع «جهود» في الصفحة المخصصة للبعومات عن المعتقل رانف بدوي. لكن يوم الجمعة الفائت، بدأ تنفيذ الحكم. ووجد بدوي 50 جلدة في العلن بعد الإنتهاء من الصلاة. وهذا تحديث لم يدخل إلى الآن صلب الصفحة في الموقع.

في أعلى موقع «جهود»، وبمجرد الولوج إليه، جملة باللون الأصفر «دفاعاً عن سجناء الرأي والضمير في العالم العربي». هي مبادرة من الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، والهدف منها دعم كافة سجناء الرأي في العالم العربي وتسليط الضوء على قضاياهم. يعني «جهود» بكل من تم سجنهم لتعبيرهم عن رأي مغاير عن ذلك الهيمن، سواء كتابة أو غناء أو خطاباً... وتشمل تغطية الموقع «سجناء الضمير» وهم المعتقلون على خلفيّة ممارسة نشاط حقوقي معارض، على الرغم من أن المحاولة هي للتركيز على «سجناء الرأي» كمحاولة من الشبكة العربية لإثراء المحتوى الحقوقي على شبكة الإنترنت وتسليط الضوء على أكثر الانتهكات حدة، على حد تعريف الموقع عن نفسه.

تزدحم في الموقع أسماء العلم والصور الشخصية (بأغلبها لشباب وشابات)، الخاصة بالمعتقلين الذين يحمل «جهود» قضيتهم. آخر المواضيع عبارة عن سلسلة أسماء جديدة، واحدها للطالبة المصرية «حنان الطحان» البالغة من العمر 19 عاماً، المسجونة والمحكومة بالسجن ثلاث سنوات والمراقبة 3 سنوات أخرى وغرامة 10000 جنيه. تم القبض على حنان في الأحداث المعروفة إعلامياً بـ«مسيرة الاتحادية». وهي جاءت إلى المتظاهرة في اليوم الذي أطلق عليه «اليوم العالي للنتضامن مع المعتقلين»، ألقى القبض عليها ووجهت إليها سلسلة تهم مع مجموعة من زملائها: الإشتراك في تجهيز، الإشتراك في تظاهرة أخلت بالأمن العام، استعراض القوة واستخدام العنف بالطريق العام..

الموقع بسيط، وقد أتبع تبويبا بسيطا هو الآخر: الرئيسية، الدول، عن موقع سجناء الرأي، ادعم سجناء الرأي.

الباب الأخير المختص بالادعم يقدم سلسلة من الأشكال التي يمكن فيها للقراء المساهمة والمساعدة، منها: إرسال معلومات عن سجناء الرأي: صورة أو خبر أو تحديث للمواقف القانونية، تنظيم وقات احتجاجية أمام سفارات الدول التي تحتجز سجناء رأي والترويج للأسماء والصور والقضايا عبر وسائل التواصل الإجتماعية. هذا طبعاً عدا عن الدعوة إلى إرسال برقيات ورسائل إلى سجناء الرأي لأثرها الكبير عليهم. على أية حال، وعلى فرض أن الموضوع يستحق موقعا أكثر فعالية أو متابعة، يبقى أن «جهود» يسعى على الأقل لتخزين المعلومات الخاصة بالسجناء السياسيين (سواء كانوا سجناء رأي أو ضمير) فلا يضع أترهم ولا يسقطون في السيلان. وهذا بذاته جهد جدير بالتحية.

http://gohod.net

## فكرة

## رب المغرب

«الله يؤيد حكومة المغرب!» تصريح لرئيس الحكومة المغربي عبد الإله بن كيران في لقاء له مع أعضاء حزبه. ويتابع «لا أدخل من القول إن نجاح حكومتي جاء في جزء رئيسي منه بفضل تأييد الله وكرم السماء»، لافتاً إلى «توالي سنوات مطهرة بالمغرب منذ أن تولت الحكومة شؤون المغاربة بداية سنة 2012، وتأكيذاً: «الله أمطر البلاد بعد أن تم تنصيب الحكومة بأسابيع قليلة سنة 2012، بعد أن كان الجفاف مستشرياً». كما عزا بن كيران «تراجع أسعار النفط إلى الله».

هكذا قرّر بن كيران ربط أوراقه كلها بالسماء وردها إلى ربّ العباد، ليس لبطاسة في نفسه، فهو معروف بذكائه، بل بقال بدهائه. وبذا فهو يلق الجاب على كثير من الأسئلة المتعلقة بالفساد والسرقة والإهمال والوساطة... كيف لا وأحوالنا مجتمعاً بيد الله.

نتسحّر هنا بعض الوقائع المغربية:

- يوم الثلاثاء 2 كانون الأول من العام 2014 وصل عدد قتلى سوء الأحوال الجوية في المغرب إلى أكثر من 45 قتيلًا. هذا طبعاً بعد أن تسببت الأمطار الغزيرة التي تساقطت على مناطق متفرقة من جنوب البلاد بفيضانات عزلت مئات القرى وحاصرت آلاف الأشخاص. وأدت السيول إلى قطع الطرقات وانعيار السدود، ووصلت الفيضانات إلى أحياء سكنية في مدينة «كلميم»، بحيث أعلنتها السلطات منطقة منكوبة. أنغزوا ذلك إلى الله! على أية حال، يأكم ورفع السبابة بوجه الحكومة أو السلطات الرسمية «المسؤولة» عن سوء البناء أو الطرق وعن ترك الناس يبنون في «الأودية» وهي مجاري للسيول، تركهم بحجة أنها جفت. لا مسؤول إلاّ الله.

- بلغ عدد القضايا المرفوعة أمام القضاء المغربي المتعلقة بالفساد المالي، مثل الإختلاسات والتهرب الضريبي وتزوير العملة الخ.. نحو 9199 قضية في العام 2013، وذلك مقارنة بـ8720 قضية في العام 2012. ليست الزيادة فحسب هي الملموسة بل مجمل الأرقام كبير.

وهذه نغزوها إلى الله. هو فتح الباب لعباده للسرقة وهو من زاد أعدادهم هذه السنة وعاد «بتوفيق منه» وأتاح للقضاء المغربي البت بقضاياها. إرفعوا أيديكم.

لن نكثر. ولكن لا بد من السؤال عن سبب انعقاد أعمال المنتدى العالي لمكافحة الإرهاب في مراكز واستضافة أكثر من 120 مشاركا من 40 دولة؟ هذا كله مناقشة سبل مواجهة المقاتلين الإرهابيين الأجانب المنضوين في صفوف تنظيم الدولة الإسلامية؟ لما التكلفة. كنا تركنا المسألة للما!

فهذا شعب لا يفوت سنة من دون تقديم «ولاء البيعة» لأمير المؤمنين الملك محمد السادس (كما يطلق على نفسه). في شهر آب من كل عام، يخرج عليهم منطبا صهوة جواده ووراء خادم يحمل مظلة كبيرة تقيه من الشمس (...). وبموجب مراسم دقيقة يمز السؤلون في مجموعات أمام الملك مرددين عبارة «الله بارك في عمر سيدي». فكيف لا يكون الله مديرا لأحوال المغاربة. صدق بن كيران!

## زينب ترحيني

# رهانات المرحلة القادمة في تونس

تبدو المرحلة القادمة حرجة بالنسبة للحكومة التونسية الجديدة التي ستكون بين المطرقة والسندان. فهي ستسعى إلى ترميم الوضع الاقتصادي بما يضمن حداً دنى من الاستقرار من جهة، والعمل على الحد من الطلبية وترويض الحراك الاجتماعي من دون إجراء إصلاحات جذرية باتجاه إعادة توزيع الثروة، من جهة ثانية. هذا يعني عملياً العودة إلى العالجات الأمنية للتناقضات الاقتصادية. واختيار الحبيب الصيد يجب أن يُوضع في هذا الإطار.

تونس تعيش اليوم حالة أشبه بارتداد من ثورة إلى إعادة تشكل للنظام القديم، ولو في شكل معدّل. خصوصاً بعد فوز حركة نداء تونس في الانتخابات التشريعية وصعود رئيس الحركة الباجي قايد السبسي إلى رئاسة الجمهورية. تكليف الحبيب الصيد، المسؤول المخضرم، الذي عمل في وزارة الداخلية إبان حكم بن علي قبل أن يعين وزيراً للداخلية بعد الثورة، ومن ثمّ وزيراً مستشاراً مكلفاً بالشؤون الأمنية لدى حمادي الجبالي رئيس الحكومة الأولى التي شكّلتها حركة النهضة الإسلامية مع حلفائها إثر انتخابات المجلس التأسيسي في تشرين الأول 2011.. أثار المخاوف من عودة السلطوية القديمة والتضييق على الحريات. لكن بالرغم من انحسار الثورة في كامل العالم العربي، تبدو إمكانية العودة إلى الاستبداد في تونس مستبعدة، خصوصاً في المدى المنظور. فبغض النظر عن النوايا السلطوية لمن سيجم، فإن هممته ستكون معقّدة بالنظر إلى تردي الوضع الاقتصادي وإلى صعوبة إدارة مشاكله الموروثة عن نظام بن علي وعن الحكومات الانتقالية التي تلت سقوطه، وبالنظر أيضاً إلى هشاشة التوافقات السياسية التي أفرزها الحوار الوطني وكريستها صناديق الانتخابات. هذا إضافة إلى التحديات الأمنية التي يفرضها وضع إقليمي متفجر يخشى الكثيرون أن تمتدّ ثبرانه إلى تونس، خصوصاً مع تآزم الأوضاع في الجارة ليبيا.

الاقتصاد بين الترميم وخلق إمكانيات التغيير

مع انتهاء المرحلة الانتقالية (وما رافقها من صراعات حول قضايا الدين والهوية) بصياغة دستور توافقي ووضع أسس النظام السياسي الجديد، ستجد الحكومة القادمة نفسها في مواجهة تحديات اقتصادية واجتماعية هامة. لعل أبرزها إخراج البلاد من حالة الركود الاقتصادي عن طريق تحفيز الاستثمار المحلي والأجنبي وخلق مواطن شغل لاستيعاب العاطلين عن العمل. سيكون على الحكومة أيضاً اعتماد تدابير تقشّفية من قبيل خفض الدعم ورفع الأسعار، بالإضافة إلى خفض الإنفاق، لمواجهة عجز الموازنة وتفاقم الديونية، بما يتلاءم مع شروط المؤسسات المالية العالمية التي تدفع نحو «إصلاحات هيكلية» في المرحلة المقبلة. صعوبة هذه الإجراءات لا تكمن فقط في الغضب الشعبي الذي قد تخلفه بل أيضاً في غياب التوافق حول كلتفاه الاجتماعية بالنظر إلى الخلافات الحادة بين الاتحاد العام التونسي للشغل والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة (منظمة الأعراف) والتي أدت في مرحلة سابقة إلى توقف الحوار الاقتصادي. ففي حين تطلب منظمة الأعراف بإعادة النظر في قانون الاستثمار، والقوانين المنظمة للعلاقات العمل بإعطائها مزيداً من المرونة، وإعادة النظر في علاقة القطاع العام بالقطاع الخاص، فإن اتحاد الشغل يرى في هذه المقترحات مقدمات لتسريع وتيرة الخصخصة وترسيخ الأشكال التعاقدية الهشّة التي لا تحمي اليد العاملة والتي تساهم في تردي الأوضاع المعيشية وتفاقم أزمة الصناديق الاجتماعية. قبل الكثير في الحوار الوطني الذي سمح للبلد بالخروج من أزمة السياسية، وعن دور الوساطة الذي اضطلعت به المنظمات الراعية، وعلى رأسها اتحاد الشغل ومنظمة الأعراف، لكن من دون الالتباه إلى حسابات هاتين المنظمتين، وإلى دورهما الذي يتجاوز التمثيل النقابي أو القطاعي

وجود دولة فلسطينية بواسطة تأمين هجوزية مؤسساتها المستقبلية.

## هجوم منظمة التحرير الفلسطينية القانوني..

# أجندة إقامة الدولة مرة أخرى؟

ما إن حسب بعض النقاد (ومن بينهم أنا نفسي) الأكثر تشككاً في برنامج السلطة الفلسطينية الخاص ب «إنهاء الاحتلال وبناء الدولة» الذي أطلقه سلام فياض في 2009، أننا انتهينا من أمر تلك المحاولة الزامية إلى فرض وجود دولة فلسطينية بواسطة تأمين هجوزية مؤسساتها المستقبلية،

حتى أطلع أنصاره في أن يبينوا لنا أننا على خطأ في ذلك الحسابان.

ومنذ أن فشلت إدارة السلطة الفلسطينية في تحقيق أي من هذين الهدفين، كما وعدت في برنامجها الاقتصادي الليبرالي واشتدت قبضتها الأمنية الداخلية الحديدية، والفلسطينيون يتساءلون: ماذا بعد؟ إذا لم تكن كافية عدة سنوات من الحكم الرشيد بشهادة المجتمع الدولي، وفلاة حروب تدميرية على غزة، ومواجهات يومية مع استعمار لا يني يتوسّع في الضفة الغربية والقدس، فما الذي على الشعب الفلسطيني مفاوضات السلام والديبلوماسية الناعمة منذ عام 1994، ناهيك عن الـ 5 سنوات ونيف الماضية من الإزدهار الاقتصادي وبناء المؤسسات. كان ينبغي أن تؤدي إلى لم الخراب التي لم يستغرق لكما وعكس اتجاهها سوى بضع عقود في معظم البلدان التي استعمرت في القرن العشرين.

لكن لا يبدو أن ذلك كله لم يكن كافياً. الأمر الذي يدخل السلاح الأحدث وربما الأخير الباقى لدى منظمة التحرير الفلسطينية، بعد أن تخلت عن الأسلحة السابقة أو فشلت في تدبير أمرها. هذا السلاح هو الحرب القانونية. كنا، صبحي سمور وأنا، قد أحمكتا في «مجلة الدراسات الفلسطينية» في عام 2011، نقداً لبناء الدولة الفلسطينية على الأسس النيوليبرالية لم يقصر في تركيزه على مخاطر دفع السياسات



غرافيتي من تونس

والدفاع عن مصالح منظورهم. لم يكن اتحاد الشغل خارج السياسة أبداً. من خلال مسيرته من موقع الشريك في الكفاح الوطني وبناء دولة الاستقلال إلى علاقة قائمة على الترويض عبر إشراك قطاعات واسعة من البيروقراطية النقابية في شبكات الفساد والزبونية من جهة، ومن جهة ثانية احتواء القواعد المناوئة والمعارضة لنظام بن علي التي وجدت داخل الاحاد مساحة للنشاط في ظلّ انحسار المجال السياسي، بالتوازي، كانت منظمة الأعراف شريكاً في وضع الخيارات الاقتصادية للنظام بن علي وفي الاستفادة منها من خلال الخصخصة والقروض البنكّة والتهرب الضريبي. الواقع أن كلا المنظمتين وجدتا في الحوار الوطني فرصة لإعادة التموّع في مرحلة ما بعد بن علي والتأثير في مشهد سياسي قيد التشكّل.

قد يكون اندلاع الاحتجاجات في الحوض النجمي يوم تكليف الصيد بتشكيل الحكومة، محض صدفة، لكنها تختزل في أدق تفاصيلها طبيعة المرحلة والبنون الشاسع بين حجم الانتظارات وطبيعة التعامل معها. فقد احتج الأهالي ضدّ عملية نقل الفوسفات المكلفة جداً عن طريق شركات النقل عوضاً عن شركة السلك الحديدية الملوكة للدولة، مما يسبب خسائر كبرى لشركة فوسفات قفصة. شركات النقل هذه مملوكة لأحد رجال الأعمال الذين استفادوا من صفقات التزريم إبان حكم بن علي بحكم قربهم من النظام والذي انتخب مؤخرًا للمجلس النيابي



الجديد كثيره من رجال الأعمال (10 في المئة من مجموع النواب) الذين دخلوا حلبة السياسة ويسعون للسيطرة على التشريعات الاقتصادية

عبر الإمساك باللجان التي تُعنى بالشؤون الاقتصادية والمالية والطاقة. لم توقف الاحتجاجات عملية نقل الفوسفات بالاعتماد على الشركات الخاصة. بل تواصلت تحت حماية قوات الأمن قبل أن تعلن الشركة عزمها الرجوع إلى السلك الحديدية في محاولة منها لإمتصاص غضب صغوية المرحلة تكمن حتماً في توازن القوى بين حراك اجتماعي أصلي في مواجهة الصالح القديمة العائدة بقوة عبر بوابة «نداء تونس» والأحزاب المرتبطة بالنظام القديم، إضافة لشبكات الحسوبية والزبانية المتحرقة ليبروقراطية الدولة، والتي ستدفع حتماً نحو اعتماد خيارات اقتصادية من شأنها أن تُوجّع الاحتجاجات في ظلّ غياب التوافق بين الأطراف الاجتماعية.

رهان إدماج الإسلاميين

سوف تكون الحكومة القادمة في حاجة إلى تحالف سياسي يدعمها يضم حركة نداء تونس وحركة النهضة الإسلامية بالإضافة إلى احزاب أخرى صغيرة ممثلة داخل المجلس النيابي، وربما شخصيات مستقلة من لمتلحة القوة الاستعمارية وإلاءات حلفائها القدامى والجدد، من أوروبا الحبيب الصيد، على اعتبار أنه شخصية من خارج الحزب، مؤشّرة إلى

12 دولة عربية هي، وفق تقارير الأمم المتحدة، دون خطّ الفقر المائي الحدّ البالغ 500 متر مكعب سنوياً بناءً على معايير «منظمة الصحة العالمية». وتوقّع الأمين العام لسلطة المياه في الأردن وصول عدد سكان المنطقة العربية إلى 600 مليون بحلول العام 2030، مع اتّساع فجوة العجز المائي العربي لتصل إلى 3 أضعاف ما هي عليه اليوم.

اخدام صراع الأجنحة. وقد أبدت حركة النهضة موافقتها على الانضمام للحكومة.

مرة أخرى تضع تجربة الحكم الأحزاب الفائزة في الانتخابات على المحك، خصوصاً أنّ حركة نداء تونس بنت صعودها على التصدي لمشروع هيمنة الإسلام السياسي و«أخوتة» تونس. ويعيدا عن منطِق الصفقات الذي يعتمده الكثيرون لفهم تقارب الغريمين السياسيين، تبدو الواقعية السياسية إحدى ملامح التحالفات. فحركة نداء تونس لا تريد أن تتحمّل بمفردها ثقل إدارة مرحلة قد تستنزف شعبيتها، وهي تعلم أن إشراك حركة النهضة سيساهم في استقرار الأوضاع بالنظر إلى وزنها السياسي كالقوة الثانية، وإلى التقارب في الطروحات الاقتصادية، وبالنظر خصوصاً إلى الخارطة الانتخابية التي أفرزت استقطابا بين الشمال وبين الجنوب الذي صوّت بكثافة للإسلاميين. إشراك حركة النهضة في الحكم سيفتح مجال المشاركة لنخب من الأطراف والجهات الداخلية، وعموما لنخب جديدة كانت مقصبة لنعقود، ممّا سيسمح بترويض الحراك الاجتماعي وضمان توازن النظام السياسي الجديد، تماما كما كان حزب العدالة والتنمية التركي مدخلا لمشاركة النُخب الأتاضولية في الحكم.

وكلّما ابتعد السلوك السياسي للإسلاميين عن الدين كلّما سعى كثير من الملاحظين إلى تفسير ذلك بالاستناد للدين؛ والحال أنّ المحدّد الأساسي لخيارات حركة النهضة هو سعيها إلى تبليغ موقعها في المشهد السياسي، وبالتالي فإنّ مشاركتها في الحكم هي خطوة إضافية على درب إدماجها. تنازّلت الحركة، سواء فيما يتعلّق بالجانب الإيديولوجي كالنص على الشريعة في الدستور أو تجزيم التكفير، أو الجانب السياسي من خلال رفضها أقصاء رموز النظام القديم أو التخلّي عن دعم المنصف المرزوقي حليفها السابق عن طريق ترك حرية الاختيار لقواعدها، تندرج حتماً في إطار التأمّل والتعامل البراغماتي مع موازين القوى الداخلية والإقليمية. حرمت هذه التنازّلات الحركة بالتاكيد من جزء من شعبيتها وفتحت الطريق على يمينها أمام السلفين الذين يسعون للتعبئة باسم الدفاع عن الإسلام، وعلى يسارها أمام قوى تسعى لاستقطاب الغاضبين باسم الدفاع عن الثورة (لعلّ أهمّها الائتلاف الذي صنع الزخم حول حملة المنصف المرزوقي الرئاسية والذي لم يجد طريقه بعد للنظام السياسي). إلّا أنّ هذه القوى لا تمثّل خطرا على النهضة في المدى المنظور، خصوصاً أنّ السلفين في تونس لا يبدوون اهتماما خاصا بالمشاركة في العملية السياسية، كما أنّ مشاركة حركة النهضة في الحكم والانتخابات البلدية والجهوية القادمة، ستسرّع في تحويلها إلى حزب يميني محافظ، وقد تُغفّر تدريجياً الهندسة الاجتماعية لقواعدها الانتخابية. المعضلة أن حسابات السياسة وتقلباتها وخيبات الثورة وإهدار رمزيّتها قد تجعل قطاع من الشباب يذهب باتجاه العزوف أو الخيارات الراديكالية.

يجد الشيخ راشد الفتوشي في خطاب التوافق مخرجا لهذه التناقضات، جاعلا من الإكراهات وسيلة لإدارة الصراعات داخل الحركة، لتبرير تنازلاتها وتغيير تحالفاتها وانقلابها على حلفائها القدامى. يتعامل الشيخ بمرونة مع الواقع السياسي، يكيّف الخطاب والأفكار وفق مقتضيات الممارسة السياسية ولا يتطلق من إيديولوجيا معينة. يتعدّى الأمر محاولات التصنيف بين «الإسلام السياسي»، وحركات «ما بعد الإسلام السياسي». هو الغموض البرونة والبراغماتية، هي في النهاية السياسة كما مارسها الكثيرون، وكما عرفها فرنسوا ميتران التي كثيرا ما كان يرذد مقولة الكارلدينال دو ري «تمن الخروج من المفوض باهظ».

#### حمزة المؤدّب

باحث غير مقيم في مركز «كارنيغي» للشرق الأوسط، من تونس

الفلسطينية إستراتيجية مشابهة إلى حد ما، في محاولة لفرض إقامة الدولة الفلسطينية من خلال إعلان الانضمام إلى الاتفاقيات الدولية، على افتراض أن العالم سوف يتعامل معها في نهاية المطاف على أنها حكومة دولة محتلة ويتدخل على هذا الأساس كي يضمن تحررها. وإذا ما كان رفض مجلس الأمن الفذلكة الفلسطينية الخاصة بإقامة الدولة يوضح ملامح الموقف الدولي المحتمل تجاه الجهود الفلسطينية، فإنّ العقوبات الإسرائيلية العلنة والأميركية الرقبة (المالية خصوصا) ضد السلطة الفلسطينية التابعة والمغلقة بالديون، سوف تكون حتمية اختيار لعزم م.ت.ف. على اتباع إستراتيجية يعتمد نجاحها على حسن نية الآخرين أكثر مما يعتمد على الحقائق على الأرض وميزان القوى المائل بشدة لمصلحة القوة الاستعمارية وإلاءات حلفائها القدامى والجدد، من أوروبا إلى الأمريكتين وأوقيانوسيا، وحتى إلى أفريقيا.

انطوت تجربة العقد الماضي على القيام بكل ما هو ممكن لتجنب الواجهة المباشرة على الأرض مع الاحتلال، ليس في المناطق الخاضعة لولاية السلطة الفلسطينية فحسب، بل أيضاً في تلك المناطق الواقعة تحت السيطرة الإسرائيلية مثل المنطقة (ج) والقدس. وبذلك خسرت حركة التحرير الوطني الفلسطينية كثيراً من الفرص وحيز التحرك التي كانت قد حافظت عليها في مراحل سابقة، سواء في مجال خيارات التنمية الاقتصادية أو الاستقلال السياسي أو الأمن القومي. ويبقى أن نرى كيف سيتم توظيف تصاعد التأييد الدبلوماسي وتأييد الرأي العام اللذين غرزة الأخيرة، وتتم ترجمتهما إلى تأييد كاف لتحمل الإجراءات العقابية التي قد تواجهها إذا ما واصلت ما بدأته من استخدام الأدوات القانونية،

الاقتصادية الليبرالية فُهدماً في حالة من التبعية الاستعمارية، الأمر الذي يفضي إلى تقيؤض أفاق التنمية الإستراتيجية. ما كان يشغلنا أيضاً (ولا يزال) هو الطريقة التي تحوّل بها سياسات السوق الحرة، وأجندة بناء الدولة التي تبنتها السلطة الفلسطينية، من دون إثمار النضال لتصفية الاستعمار وتحقيق السيادة وتقرير المصير. وفي هارج رالم راه وإزدهارها وزخارف الدولة التي لفت السلطة الفلسطينية نفسها بها، يصعب أحيانا تذكر أن النضال اليومي للشعب الفلسطيني ما زال يعين أن يحقق الحرية والاستقلال، أو أن ثمار السلام الاقتصادي لم تتوزع بالتساوي. ولذلك، فإنّ جهد السلطة الفلسطينية لبناء «مؤسسات الدولة» منذ عام 2009، بل ربما منذ رحيل نظام ياسر عرفات، كان لديه بعض الفوائد كاختيار تدريبي للدولة المتيدة، لكنه لم يرق إلى أكثر من كونه طريقة مفيدة للتربّي وتميرير الوقت، وترسيخ شرعية السلطة وقوتها، والسماح لرأس المال بالحرك بحرية عبر الحدود التي انمحت بفعل السلام الاقتصادي، وبينما اعتمدت م.ت.ف. تسمية «دولة فلسطين» منذ 2012، لم تبادر إلى خطوات قانونية أو اقتصادية أو سياسية لتجسيد سيادة الدولة المرتقبة. وفي جميع الأحوال، وعلى الرغم من كل النيات الطيبة لدى المسؤولين عن السياسة الفلسطينية الأخيرة، فإنّ الظروف على الأرض اليوم تعني أن إقامة دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة هو اقل احتمالاّ مما كان عليه في عام 2007. بعد أن غادر ياسر عرفات المشهد وتسارع جهد السلطة الفلسطينية الإصلاحي، أو حتى في عام 2002 عندما أعلن مجلس الأمن الدولي أول مرة دعمه لفكرة إقامة دولة مستقلة للشعب الفلسطيني.

منذ 2014، أطلق المدافعون عن الديبلوماسية في منظمة التحرير

## الريادة المصرية

يجلس السيسي مع هولاند. يخبره أن المنطق يقول إنه لو كانت فرنسا قد سمعت كلام مصر ما كان ليحدث هذا، فيقول الرئيس الفرنسي، صحيح.

أنتم من الأول لم تؤمنوا أن مصر هي أم الدنيا، نحن الفراعنة.

أنتم الفراعنة صحيح.

استكبرتم علينا وقلتم ما هذا الشعب الثالث الذي اكتشف هذا الاكتشاف.

احتقرتونا.

صحيح.

ماذا لو كنتم فلعننا مثلنا وقلتم بانقلاب عسكري؟

انقلاب عسكري ضد من، مسيو سيسي؟

ضد الإخوان!

ولكن الإخوان لا يحكمون عندنا.

أها. وماذا لو كنتم جعلتوهم يحكمون؟

لا، لحظة واحدة. ما الهدف من ذلك؟ نحن

دولة ديموقراطية ومن يفز في الانتخابات

يصبح رئيساً للوزراء.

رئيساً للوزراء؟ لا لا. إسمح لي، هذا كله

كلام فارغ، من يحكم اسمه رئيس جمهورية.

هذه هي التجربة المصرية.

وماذا عن الإجراءات الاستثنائية. حظر التجوال مثلا. قانون الطوارئ، وحبس

خصوصاً الانضمام إلى نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية. ولا يزال من الضروري الإحاطة بالمؤديات المترتبة على محاولة دولة فلسطين غير السيدة اليوم تفعيل أي من عشرات الاتفاقيات التي سبق أن انضمت إليها، ناهيك عن محاسبتها على الالتزام بها في المناطق الخاضعة لولايتها. وقد سارع مسؤولون إسرائيليون إلى تذكير م.ت.ف. بأن قادتها ومؤسسائها ستكون أهدأفاً مشروعة للحرب القانونية الدولية إذا ما كان هذا هو اسم اللعبة الآن. وبالتالي من الصعب أن نرى كيف يمكن لمزايبا الانضمام أن ترقى في ظل ميزان القوى الجيوسياسي القائم إلى ما يزيد على إضعاف شعور من الاحترام الدولي لدولة فلسطين القادمة. والحقيقة أنه مهما تكن الإستراتيجية الدبلوماسية-القانونية لمنظمة التحرير الفلسطينية محدودة النتائج، فإنها لا ينبغي أن تُنتقد في سعيها ورائها، خصوصاً أنّ كثيراً من نقادها الليبراليين – اليساريين ومنظمات حقوق الإنسان لطالما أدخلوا لبطء دخولها هذا المتحرك، لكن لا فحسب أن تضيق الجهود التي ستكسر لهذه المعركة على طريق تحرر الفلسطينيين الذين طالت معاناتهم، أكثر من مجرد إضافة قانونية للسنوات السبع الماضية من بناء مؤسسات «الدولة – الشبح»، التي تظهر وجودها في جميع النواحي ما عدا في الواقع نفسه، والتي عملت طيلة الوقت الماضي على حفظ السلام مع إسرائيل وإسرائيل.

#### رجا الخالدي

باحث مشارك في مركز دراسات التنمية في جامعة بيرزيت

لا ولكن..

إذن اجنبي بصراحة، ما رأيك في أن أحكم

أنا فرنسا؟

نعم؟

ها ها ها. هذه نكتة طبعاً، لست جاداً، أنا

ليس عندي وقت، ولكني أقول ماذا لو أرسلت لكم سيادة اللواء عبد المجيد عبد السلام عبد الحق. لواء ممتاز وأخلاقه رفيعة وفوق هذا ابنته تدرس الفرنسية وستساعده في الترجمة، سيتمكن من حكم فرنسا بسهولة.

بصمت هولاند. ينظر في ساعته.

هه؟ ما رأيك؟ لا تقل أنك ستستكبر مرة ثانية؟

## الثورة.. من شرفة بيت الأم في حلب

تغيرت عناصر المشهد الذي كانوا يطولون عليه من الشرفة الواسعة الرابضة في أعالي الطابق الرابع في حي «الجميلية». معظم الحافلات الخضراء التابعة لشركة النقل الداخلي مركونة في الكراج الواسع، ولم يعد يخرج منها إلا القليل، يتحرك وفق خطوط مرور محددة في بعض أحياء المدينة، ولا يعبر أغلب أحيائها، تاركاً مهمة نقل الناس للسيارات العمومية، ولرافد جديد من السيارات الخصوصية التي اعتمدها أصحابها كوسيلة وحيدة متبقية لتأمين معيشة أسرهم. وأمست غرف الإدارة مكاناً آمناً لسكن العديد من عائلات موظفي الشركة، وعملها وسائقها النازحين من الأحياء الشرقية للمدينة. لا تغيب النياب الملونة والمتنافس من الحبال الصغيرة المشدودة بين طرفي نوافذها. وتطل من حين لآخر رؤوس أولاد من بين عناقيد النوم وأكياس البصل المعلقة على زواياها، لتتعمق في الشارع والأبنية المحيطة، بينما تصعد أمهاتهم وأخوانهم الشباب إلى أعالي سطحها الواسع، ليفحصن بطوية الغسيل المنشور على حبال طويلة متقاطعة، ويتفقدن الأطباق المخللة بمصائر رب الندرة والفليلة الحمراء الموزعة على أطرافها، ويتأكدن من امتلاء خزانات المياه.

قطعت الحواجز الإسمنتية هذه الجغرافيا إلى مربعين، يستحيل الخطو إلا بإذن، وبعد تفتيش للركبة، وتدقيق بالمطالقات الشخصية، يتوزع على منطقتها وزواياها رجال وشباب بلباسهم العسكري المموه، تتدلى البندقيات الآلية من سيور جلدية على ظهورهم، أو مسدورهم. تتيمثر في النهار الصافحات المعدنية التي تعمل كدافئ متقلبة للحرس، ويتبقى آثار رماد حرائقها على الإسفلت والأرصفة. أغلق القهي التخام للفسحة، وتوزع الباعة ببسطاتهم على رصيف زوايته. أغلقت كذلك العديد من العيادات الطبية والمكاتب الهندسية ومكاتب الحمامة، وغادر أصحابها إلى المدن الآمنة أو أطروا الهجرة إلى انتظار الطويل لتوضيح نتائج صراع خرج عن طريقه، وتعثر في أحابيل لعز عن تداركها. توزعت على الأرصفة العريضة ماكينات الديزل العملاقة والمتوسطة، التي تولد الكهرباء للمنازل ولن يقي في عمله من المكاتب والعيادات، أغلقت أبواب وشبابيك شرفات البيوت التي يطولون عليها، جفت نباتات اللبلاب والعسلية التي كانت تملؤها كفلادات، ولم تعد ترى الانفجارات الخضراء من أعطاف نبتة الجنونة، وهي تتصاعد كجدار أخضر، ملاصق لجدار الحجر الأبيض المنحوت بمهارة آزامل حنونة.

– لم يعد أحد يفتح بوابة شرفته؟

– لأنه لم يبق أحد في البيوت ليفتحها.

\*\*\*

لما يزل يزورها مرة أو مرتين كل أسبوع، ويتفقد وحدتها باتصالات هاتفية يومية، وما يزال يوم الجمعة هو اليوم المناسب له، لكونه يوم عطلة الأسبوعية، يذهب بمفرده، أو مصطحب أولاده معه، ليتدفقا بجدهتهم، يحملون معهم أكياس الفاكهة أو حلويات منزلية.. وفق تقليد اجتماعي تخبث وترسخ كعادة «اليزوروا بأيد فارغة»، ما إن تسمع أصواتهم على درج العمارة حتى تهرع لفتح الباب، بعدما باتت تعرف

موعد وصولهم، وتنتظره في وحدتها الوحشة، قالت، وهي تضع مفتاح البيت على الطاولة «لماذا لا تأخذ مفتاح البيت، وتنسخ واحدا ليقبى معك» لم يقل لها، بما يحسب به دوماً: أخشى أن أدخل البيت يوماً، لأراك ممددة على السرير، أو مرمية على البلاط بلا أنفاس، بإثر نوبة السكري. قال «أحب أن أقرع الباب وتفتحه لي».

قليل كلامهم، كثيرة غبطلتهم، وكانهم يفرحون بتفقد بعضهم في عالم بات الغياب واحد من سماته اليومية.. يقترح عليها، من وقت لآخر، المساعدة في ترتيب البيت أو مشاركتها في تنظيفه، أو ري النباتات الموزعة في الشرفة الواسعة. لم تقبل أي مساعدة، معتبرة ذلك من مهامها الثابتة، ولا ضرورة ليتدخل أحد بها. أخيراً، قبلت أن يروي النباتات الركونة بأحواضها الفخارية على أطراف الشرفة ومقدمتها. يسقيها برفق كما طلبت منه، حتى لا يجرف تربتها الناعمة، ويعري أصول سيقانها، يغسل الشرفة بعد ذلك، يهين الطاولة الصغيرة وكريسين، ليجلسا معاً، ويستكمل اللقاء بفنجان القهوة، وتاملات صامتة.

فكر طويلاً وهو يحرق في النباتات اليابسة على الشرفة المقابلة، أنهما على مقربة من قلب الدولة، جغرافياً تضم فرع الحزب الحاكم، مؤسسة الكهرباء، شركة النقل الداخلي، مديرية التربية، مشفى الرازي، مديرية المالية، مؤسسة الخطوط الحديدية، مؤسسة البريد والبرق والهاتف... وتساءل: ترى، كم تبقى على عاقبتهم، بعد هذه السنوات التي اقتربت من أمام الأريج، في هذا القلب المعلق الذي كان يضخ بعضاً من الحياة في شرايين المدينة وأهلها.

\*\*\*

كانت الأصوات عالية، سمعها في مساء ذلك اليوم من أوائل صيف عام 2012، حينما كان في زيارتها. أتية من الحجة الغربية، قريبة من جامع أبو بكر الصديق. بعدها بقليل سحجت السيارات الإسفلت، وتعالى أزيز الرصاص. رأى الشبان يركضون هاربين من العراوات الغليظة والسكاكين الصفيحة والسيوف الحديدية، والعصي الكهربائية، تبعثرت على الأرض اللافتات الورقية التي كانوا يرفونها، التي اقتطعوها من دفاترهم، واشتروا من مصروفهم لوائح الخشب التي علفوها عليها، وكتبوا ورسوا فوقها، كأنهم يتهاونون لعيد، أو لاحتفال وطني تتعالى في جنباته أهزاج البهجة والغناء المتصاعد صخب ترانيمه إلى السماوات، لكنهم لم يملحوا البتة لإتمام عباراتهم وإبراز كتاباتهم، وللروح بأشواقهم.. ركضوا في الشوارع المظلمة، ميقن خلفهم شيئاً آخرين، فبدأوا على عجل بسلاسل فولاذية، واقتيدوا في سيارات مكتومة، إلى بدايات لا تعرف نهايتها، لم يخرج المتظاهرون من الجامع، بل تجمعوا في الشارع المؤدي إليه، ربما حاولوا اللقاء مع الصليين الخارجين من صلاتهم، علمهم يحتضون بعضهم ببعض، ويستخرجون كتلة صلبة من الهلام الأبيض، تقوى بلحميتها للسير بضعة أمتار إضافية، في الطريق الوعر نحو الحرية.

كانت هتافاتهم عالية كما هي أعلامهم، ظهرت بينهم

شابات، مصقن الهواء الراكد بأصواتهن التي تصاعدت ببهاء أضاء الليل، وحرك نسائمه.

– ما هذا الذي يحصل في الشارع؟

– إنهم يطالبون الحرية، كما يطلب جسمك «الأنسولين».

\*\*\*

هما الآن على الشرفة ذاتها التي تكسّر سقفها بسطحة قذيفة هاون، وتهاوى زجاج نوافذها، فاستعاضوا عنه بشرائح من النايلون الشفاف، وخبثوه على أطرافها بمسامير ناعمة. غادر قسم من سكان العمارة بيوتهم إلى مدن آمنة، وحلت محلهم عائلة، ليتمكنوا من تسديد الإيجار. لم يعد يتوقف الضجيج في العمارة الرائقة، كأنها أمست حياً صغيراً. تضاعف عدد قاطنيها، ودبت الخلافات بينهم، تارة على حصص المياه القليلة، وأولوية تشغيل محركات سخنها إلى الخزانات المركونة على الأسطح، وتارة على نظافة الدرج، والصخب في أوائل الليل، تزايدت زيارته التفقدية لأمه. استعاض عن أدوية مرض السكري المتأخرة، وأساعها المرتفعة، التي تفوق قدرته المالية، بحمية صارمة، يحرس الالتزام بها، ويتفحص نتائجها بشرائح زهيدة الثمن يشتريها من الصيدليات.

\*\*\*

انقسمت المدينة بفعل عسكري، توخى تحريره، وسقط في تابعة للقوى التي صاغته ومولته ودفعت إلى تبنيه، وتوضعت أسس ارتبائك على ضعف الحركة الشعبية الثورية، وغاب البرنامج الإصلاحى عند السلطة، واستكمل تكيف متهاون لمعارضة قررت الاستعانة على السلطة القمعية بسلطات قمعية أخرى، فتخيلت مع مقارباتها، وتضاعفت أوهامها، وتجاهلت قدرتها الحقيقية. ما زال مجدداً الحديث عن الكيفيات التي تصاغ وفقها المهام التي تضعها الحركات الشعبية الثورية في عين أهدافها. أتت من قدراتها التي تشمل إعدادها، وتفوقها في تراكم الاختبارات الكفاحية، دقة تنظيمها، تحالفاتها، برنامجها، إمكانية تجاوز الشقوق الطائفية والعشائرية والمناطقية بإنتاج خطاب وطني، استجلاء الحسابات الدقيقة لعلاقات القوة التي تستضعها جبرياً أمام قوة خصمها وقدراته الكامنة؟ ولا بد من توضيح بدليها الكلي عن الرهان الكلي، أي ما هو شكل دولتها، والكيفيات التي ستنتج بها سلطتها وتجدها، خياراتها الاقتصادية، موقفها من الحريات العامة والخاصة، وأنها بين من قضية المرأة وحقوقها، وجديدها في قانون الأحوال الشخصية ومعايير المواطنة... أي، ما هو جديدها الذي يميزها عن السلطة الراضنة، ويجعل منها بديلاً ثورياً، لا بديلاً يتوافق عليه الحلف الألسلي والأنظمة الخليجية.

ترك أمه في البيت، بعد الإطمئنان إلى توسعها، نزل الدرج، موضحاً طريقة المعتم بضوء شحيح يبرز من ولاة السجائر.

## عزيز تيسي

كاتب من سوريا

## حلم..

فريد بلكاھية / المغرب



arabi.assafir.com

المزيد على موقع «السفير العربي»

– حراك سوريا: هل من دروس بعد هذا الخراب؟ – أيمن الشوقي

– مؤريباتنا تخبّر الأوروبيين: الالتزام بالعقد أو البحث عن شواطئ أخرى – المختار ولد محمد

– تايغون على «فايسبوك»: السفير العربي – Assafir Arabi

– تواصلوا معنا على «تويتر»: @ArabiAssafir

## .. بألف كلمة

## فلسطين في عين العاصفة



تصوير: محمد بدارنة



تصوير: مصطفى الخاروف

الذين انتصروا على الحرافات سينصرون على الريح. «الفراء»، «خشمة زنة»، «قصر السر»... هذه الأسماء وأخرى لقرى غير معترف بها تقف الآن في وجه البرد مجردة من اي شيء يحميها. إلا كرامة الناس وصمودهم.

هذه الصورة لرجل اسمه معيف الهواشلة، يقف كل مرة في وجه جرافات الهدم، والآن امام قسوة الريح والشتاء من جديد.

\*\*\*

وفي القدس، يتهادين تحت كرات الثلج مطمئنات على الأقصى السذي خرجن من زيارته للتو.

## الأمازيغ

كنت قد طرحته في الأيام الماضية على حسابي على «فايسبوك»، سؤالاً اجتهدت من خلاله أن يكون موجزاً خالياً من اللغ والدوران، واعتقدت أنه كان بسيطاً واضحاً وغير قابل للتأويل والتضليل «لماذا عاصمة للتفكير العربية، وليس عاصمة للتفكير الأمازيغي؟». لم يكن السؤال استنكارياً بقدر ما كان طلباً للتفكير في الموانع التي قد تحول دون تنظيم ظاهرة للعاصمة الأمازيغية التي قد تكون سيرتا أو باتنة أو غيرها من المدن الأمازيغية على امتداد شمال أفريقيا. هذا السؤال أثار ردود أفعال غير متوقعة، وأظهر تشنجاته وملامحات أقل ما يقال عنها إنها مخزنة، برغم أنها في حقيقة الأمر كانت تلتصق وتختزل وضع الهوية في الجزائر، ذلك الجرح العصي على التجاوز. لغياب الإرادة الكافية لمواجهة السؤال البيديهي وخلق حوار جاد بين النخب المخلطة مكونات المجتمع المختلفة. كانت تلك الاتهامات المتبادلة «معلية» جاهزة للإطلاق من دون روية، أو محاولة للاستيضاح والتوضيح. كانت مشحونة بالإلغاء، لكن لماذا تُقرأ كل دعوة للاهتمام بالتفكير الأمازيغي على أنها دعوة للتفريق والفتنة؟ ولماذا يستحضر الدين عنوة في سياق بعيد كل البعد عنه؟ ولماذا تُلقى تهمة العداوة للغة العربية كلما أُثير نقاش حول كيفية الحفاظ على اللغة الأمازيغية؟ هل يعني بالضرورة تمسكي بلغتي عداوة للغات الأخرى؟

من مدونة «عن كذب» الجزائرية (الأحد 11 كانون الثاني/يناير 2015)  
http://badislounis.blogspot.com

## وطن عربي واحد

تستدعي ذاكرتي في هذه الأيام، وبشكل كبير، ذكريات طفولتي ومرامع صباي بمنطقة تقسيم التوتاي في حي المنشية (لبني)، والعلاقات الاجتماعية التي كانت تربط سكان الحي. كانوا خليطاً محلياً وعربياً وأجنبياً، تعيش في سلام. التشكيلة العربية التي ضمها حيناً أثرت في كثيراً، وكنت أجد متعني في اللعب مع أبنائهم وممتعة خاصة في الطعام. لذا ربما كنت الوحيد من سكان الحي من الأولاد، ممن تقبل الأكلات العربية المختلفة، من دون أن يقول: رز باللبن! كيف تاكل فيه؟ فالببيت الماصق لبنتنا شغلته عائلة مصرية، كان الأب مدرساً للغة الإنكليزية والأم مدرسة للتدبير المنزلي، وذقت وذاق الجيران من يديها، أحلى أنواع الكيك والحلويات، إضافة للملوخية والكشوي، وطاجن البامية. البيت التالي، كانت تشغله عائلة لبنانية، وثلاث عائلات مصرية أخرى كانت تسكن الحي، توزعت الجغرافيا، فالأقرب كانت من مدينة القاهرة، كان مذاق الطعمية عندهم مميزاً، إضافة لطبخة البلاز،. والثانية من الفيوم، كانت مميزة في طريقة طهي الفول المدمس والرقاق. والثالثة من الإسكندرية، إبداع في شي الأسماك، وطهي أرز الصيادية. وكنت وابن العائلة الفلسطينية - جيراننا- الأكبر، يجعنا الاهتمام بالابتكار والاختراع، وكانت شرفة العائلة السورية التي تسكن قبالتنا، بحجة للنظر، وبالنسبة جارنا من هي اقترحت اسم أختي الثالثة...

من مدونة مالاخير اللببية (السيث 10 كانون الثاني/يناير 2015)  
http://mellakheer.amez-enwesri.com

## مدونات

## عم شوقي

ما باحش تصور! مش عارف ليه؟ جايز عشان ما يعرفش أظبط نفسي في الوقت اللي المفروض أكون بابتهم فيه، جايز عشان ما يطلعش حلو في الصور.. بس اللي أنا متأكد منه هو «عم شوقي»، اللي كان المصوراتي في شارعنا. كان دائماً بيلبس بدلة صيفي زرقاء ويحب شعرة على جنب عشان يداري صلغته. عمري ما شفته بيضحك! الأهم، أتي عمري ما شفته مصور حد بيضحك! بعد ما كان يقعدني ع الكرسي الخشب الدور اللي من غير مسند، ويترسل ستارة الخليفة الكالحة، يقعد ساعة عشان يعدل قعدتي! كان يمسنكي من وشي جامد بييديه الاتنين ويقول لي وطى راسك، رجّع كتافك لورا، لا ما تفردهش شهورك قوي، بص بقي للكاميرا! وما تتحركش! كنت بخاف أتحرّك أحسن يزعلني، فيفضل قاعد متخشب! (...)

وفي الآخر يقول لي: انبت بقي على كده! شاطر! أوعي تتحرك! كنت بخاف جداً أحسن شكلي يطلع وحش وهو بيصورني فأغضب عيني في اللحظة اللي يكون بيصورني فيها... بابا طول الوقت ده، كان بيبيق واقف ورا الكاميرا ويضحكني... من ساعتها ولحد دلوقت كل ما أشوف صورتي وأنا صغير وأتفرج على منظري فيها وأنا ميور ما بانضايقيش، بالمعكس باضحك قوي لأني باشوف بابا واقف ورا عم شوقي وعمال يضحكني.

من مدونة «هجابص» المصرية (الجمعة 9 كانون الثاني/يناير 2015)  
blog-post\_9.html/01/http://hagayss.blogspot.com/2015